

قصديّة الخطاب التعليمي للأفعال الكلامية في علم المعاني في الطور الثانوي - دراسة تداولية -

Intentionality of Educational Discourse of Speech Acts in Semantics in Secondary School - A Pragmatic Study

ط. د: محمد السالم نواري¹، أ. د: عبد القادر قسباوي²Nouari Mohammed Salem¹, Kasbaoui Abdelkader²

2-1 مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، جامعة أحمد درابعية أدرار (الجزائر)

1- med.nouari@univ-adrar.edu.dz 2- abd.kasbaoui@univ-adrar.edu.dz

تاريخ النشر: 2025/11/30

تاريخ القبول: 2025/11/09

تاريخ الاستلام: 2024/08/29

المخلص: تروم هذه الورقة البحث في المنهج التداولي وآلياته التي تكشف عن قصديّة الخطاب التعليمي من خلال درس البلاغي في مرحلة التعليم الثانوي، وللوقوف على مدى استجابة هذا الخطاب للدراسة التداولية تمت مقارنة نظرية الفعل الكلامي ضمن علم المعاني باعتبارها إجراءً مهماً في الكشف عن مقاصد الخطاب في الدراسة التداولية، وذلك من خلال درسي الخبر والإنشاء ثم أضرب الخبر، ليتمّ التوصل إلى مجموعة من النتائج أهمها، أن درس البلاغي في تعليمية اللغة العربية يستجيب للدراسة التداولية ضمن عملية التواصل الفاعل وفي إطار إبلاغي يمثله طرفا الخطاب (المعلم والمتعلم) في ظروف الاستعمال اللغوي الملائمة التي تتراكم فيها العناصر اللغوية وغير اللغوية، وبالتالي الخروج بمتعلم يمتلك كفاية تداولية تؤهله إلى أن يكون عنصراً فاعلاً في المجتمع يحسن التصرف حيال المواقف المختلفة بكل مهارة واستقلالية.

الكلمات المفتاحية: تداولية، الخطاب التعليمي، الأفعال الكلامية، علم المعاني، التعليم الثانوي.

Abstract: This study aims to identify the pragmatic approach and its mechanisms that uncover the intentionality of educational discourse through rhetorical lessons in secondary education. It determines how well this discourse aligns with pragmatic studies by examining the theory of speech acts within semantics as a key method for identifying discourse purposes. This is addressed through the lessons on "statement and creation, and then types of statements," leading to various conclusions. Notably, rhetorical lessons in the teaching of the Arabic language respond to pragmatic study within the process of effective communication and in an informative framework represented by the discourse parties (teacher and learner) in appropriate linguistic use conditions where linguistic and non-linguistic elements accumulate. Therefore, this results in a learner who possesses pragmatic competence, qualifying him to be an active member of society, capable of handling different situations with skill and independence.

Keywords: Pragmatics, educational discourse, speech acts, semantics, secondary education.

المؤلف المرسل: محمد السالم نواري، الإيميل: medsalem07@gmail.com

1. مقدمة:

لقد أحدث الدرس التداولي قلبه كبرى في الحقل اللساني الحديث باعتباره تجاوز تلك النظرة البنيوية التي انصبَّ اهتمامها في تفسير الخطاب على البنية الداخلية للغة، فكانت التداولية بديلاً مهماً ينأى بنفسه عن تلك التفسيرات التي أقصت الاستعمال الفعلي للغة في الواقع بتقديم مقارنة ناجعة إلى حد بعيد، تُمكن من الوصول إلى قصدية المتكلم التأويّة خلف أفعاله الكلامية أثناء استعمال اللغة، والتي تتدخل فيها عوامل خارجية كثيرة، فمقاصد المتكلم لا يمكن الوصول إليها إلا بتراكم العناصر اللغوية وغير اللغوية التي تعترى العملية التواصلية القائمة بين طرفي الخطاب (المرسل والمرسل إليه) في مقام وسياق معينين.

والخطاب التعليمي يمثل جانباً مهماً في التّواصل اللغوي بين المعلم والمتعلّم، مما يستدعي النّظر إليه وفق المبدأ التداولي بُغية الوصول إلى أقصى حد ممكن من تحقيق الكفاية المرجوة التي تسعى إليها المقاربة التواصلية ضمن التعليمية، وتتوسّل هذه الورقة البحث في المقاصد التي يودّها الخطاب التعليمي من خلال الأفعال الكلامية التي يحتويها الدرس البلاغي في الطور الثانوي عن طريق المعطيات التداولية للأفعال الكلامية، وعليه نطرح التساؤل التالي: إلى أي حد يمكن أن تساهم المقاربة التداولية للأفعال الكلامية في تعزيز التفاعل بين المعلم والمتعلم لتحقيق الكفاية المرجوة من تدريس علم المعاني في مرحلة التعليم الثانوي؟

وللإجابة على هذا السؤال، تم التطرّق إلى تناول المفاهيم المهمّة المتعلقة بالدرس التداولي بالوصف والتحليل وبالأخص نظرية الأفعال الكلامية وعلاقتها بالخطاب التعليمي في الدرس البلاغي في مرحلة التعليم الثانوي، ليتمّ التركيز في الجانب التطبيقي على إجراء تحليل وفق المنهج التداولي للأفعال الكلامية التي ينبني عليها علم المعاني في درسي: "الخبر والإنشاء ثم أضرب الخبر" من جهة، والأفعال الكلامية التي يوظّفها كل من المتكلم (الأستاذ) والمتلقي (التلميذ) من جهة أخرى أثناء الدرس ضمن عملية تواصلية حيّة تستجيب للظروف اللغوية المختلفة، وبموجب ذلك تم افتراض أن يكون للمقاربة التداولية أهمية كبيرة في التوصل إلى نتائج مهمّة تسهم في تحقيق الكفاية التداولية لدى المتعلم باعتباره محور العملية التعليمية التعلمية .

وتهدف هذه الدراسة إلى تبيان مساهمة توظيف الإجراءات التداولية في تعليمية اللغة العربية في الطور الثانوي، والكشف عن مدى استجابة المقاربة التداولية للأفعال الكلامية في الدرس البلاغي من خلال دروس علم المعاني كنموذج قابل للتطبيق بما يمتلكه من قواسم مشتركة مع الأفعال الكلامية.

أولاً: الإطار النظري لمصطلحات البحث

1. مفهوم التداولية:

1.1 التداولية لغة: وردت مادة (دَوَّلَ) في المعاجم العربية ومنها ما ذكره الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) في معجمه "العين" يقول: «دَوَّلَ: تَدَلَّ عَلَى الدَّوْلَةِ بفتح الدال وضمها ، وهما لغتان، ومنه الإدالة ، قَالَ الْحَجَّاجُ : إِنَّ الْأَرْضَ سُدَّالٌ مِنَّا كَمَا أَدَلَّنَا مِنْهَا أَيُّ : نَكُونُ فِي بَطْنِهَا كَمَا كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا » (الفراهيدي، 1980، صفحة 70ج8)، وفي هذا تركيزٌ على التبادل في الدور، إذ مثَّلَ له بخطبة الحجَّاج التي ذكرها ابنُ عبد ربِّه صاحبُ العقد الفريد. (الأندلسي، 1404هـ، صفحة 210ج4)

أوردَ الزمخشري (ت 538هـ) معنى (دَوَّلَ) في معجمه "أساس البلاغة " قائلاً: «أَدِيلَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَأَدِيلَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَاللَّهُ يُدَاوِلُ الْإِيَّامَ بَيْنَ النَّاسِ مَرَّةً لَهُمْ وَمَرَّةً عَلَيْهِمْ ، وَالذَّهْرُ دَوَّلٌ وَتَوْبٌ وَالْمَاشِي يُدَاوِلُ بَيْنَ قَدَمَيْهِ : يُرَاوِحُ بَيْنَهُمَا » (الزمخشري، 1998، صفحة 303ج1) وقد اقتبس الزمخشري عبارة (والله يُدَاوِلُ الْإِيَّامَ بَيْنَ النَّاسِ) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ تُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران الآية 141).

ومن ضمن التفسير التي فصلت في شرح معنى "تداولها" ما جاء في تفسير ابن كثير في وتلك الأيام تداولها بين الناس قوله: «أَيُّ نَدِيلٍ عَلَيْكُمْ الْأَعْدَاءُ تَارَةً، وَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ الْعَاقِبَةُ لِمَا لَنَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَةِ» (كثير، 1419هـ، صفحة 110ج2)

وبناءً على هذا المعنى نستشف أن التداول يكون في حال الناس ومآلهم وذلك حين يتحول أمرهم من النصر إلى الهزيمة حين الحرب - لحكمة أَرَادَهَا اللَّهُ تَعَالَى - وَمِنَ الرِّخَاءِ وَالنُّعْمَةِ إِلَى الشَّقَاءِ وَالضَّنْكَ فِي الْمَعِيشَةِ عِبَرِ الزَّمَنِ بِمَا يُلَاقُونَهُ مِنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ وَنَوَائِجِهِ الَّتِي تُعْلِي مِنْ شَأْنِهِمْ مَرَّةً وَتُزِيلُ بِهِمْ أُخْرَى، كَمَا أَنَّ مَعْنَى الْمُدَاوِلَةِ يَشْمَلُ التَّبَادُلَ لِلْمَرَاوِحَةِ بَيْنَ الْقَدَمَيْنِ وَقَتِ السَّيْرِ وَفِي هَذَا حَرَكِيَّةٌ تَبَادُلِيَّةٌ تَفَاعُلِيَّةٌ فِيهَا التَّكَرُّارُ الْمُتَتَابِعُ وَهَذَا الْجَدِيدُ الَّذِي نَلْمُحُهُ عِنْدَ الزَّمْخَشَرِيِّ فِي هَذِهِ النِّقْطَةِ .

ولعلَّ ابنَ منظور (ت711) من المُلمِّينَ بِمَعَانِي الْكَلِمَاتِ مِنْ حَيْثُ الْجَمْعُ وَالْإِحَاطَةُ بِحُكْمِ اسْتِفَادَتِهِ مِنْ سَابِقِهِ وَمِمَّا أوردَه فِي مَعْجَمِهِ "لسان العرب" قوله: « وَقَالَ الزَّجَّاجُ: الدَّوْلَةُ اسْمُ الشَّيْءِ الَّذِي يُتَدَاوَلُ، والدَّوْلَةُ الْفِعْلُ والانتقالُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ...، والدَّوْلَةُ الْإِنْتِقَالُ مِنْ حَالِ الشَّدَّةِ إِلَى الرِّخَاءِ ...، وَتَدَاوَلْنَا الْأَمْرَ : أَخَذْنَاهُ بِالْأَيْدِي ...، وَتَدَاوَلْنَاهُ الْأَيْدِي : أَخَذْنَاهُ هَذِهِ مَرَّةً وَهَذِهِ مَرَّةً ...، وَيُقَالُ تَدَاوَلْنَا الْعَمَلَ وَالْأَمْرَ بَيْنَنَا بِمَعْنَى تَعَاوَزْنَاهُ، فَعَمَلٌ هَذَا مَرَّةً وَهَذَا مَرَّةً » (ابن منظور، د.ت، الصفحات 252-253ج11)

ومن خلال هذه التَّفَقُّفِ الْمُقْتَضِفَةِ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ نَسْتَخْلَصُ أَنَّ التَّدَاوُلَ هُوَ فِعْلُ الْإِنْتِقَالِ مِنْ وَضْعٍ إِلَى آخَرٍ وَمِنْهُ تَدَاوُلُ الْأَمْرِ أَيُّ: أَخْذُهُ مُبَادَلَةً تَفَاعُلِيَّةً مُشْتَرَكَةً، وَهَذَا التَّبَادُلُ يَشْمَلُ الْأَشْيَاءَ مُطْلَقاً مَعْنَوِيَّةً كَانَتْ كَالْكَلَامِ وَغَيْرِهِ

أو مادية كتبادل الشيء بين الأيدي وليكن مالا أو ما شابهه، والحال نفسها في العمل الذي يكون متعاوراً بين المشاركين فيه.

وبالنظر إلى كلمة تداول التي رأيناها في هذه المعاجم من حيث ميزات الصرفي فإنها على وزن "تفاعل"، إذ هي صيغة الفعل الثلاثي المزيد بحرفين، هما التاء والألف. فتقول: دَوَّلَ : تداول، والذي من معانيه المشاركة : مثل قولنا : تداول الرجلان العمل، أي: شاركَا في العمل معاً .

خلاصة لذلك دلّت اللفظة على معنى تبادل الأدوار بين المشاركين في فعل معين والتبدّل من حال إلى حال، وكذا المشاركة في عمل أو فعل بين شخصين أو أكثر، وهذا الانتقال والتبادل والتشارك إنما يحصل بالتداول الذي يفيد معنى ما تتناقل بين الناس وأدوارهم فيما بينهم ممّا يجعل الفعل تداول يجمع أمرين اثنين وهما: التفاعل والتواصل من أجل الوصول إلى مقاصد الكلام، فيكون بذلك معنى التداول مقروناً بالفعل (الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، 1993، صفحة 244)

2.1 التداولية اصطلاحاً: ظهرت النزعة التداولية ونظرياتها الإنجازية و التخاطبية و الحجاجية في حقل الدراسات اللغوية من أجل سدّ هذا الفراغ الذي أحدثته المقاربة الصورية الصارمة عند بعض البنيويين وبعض التوليديين، والتي أدّت إلى قصورهم عن الإحاطة بأبعاد الظاهرة اللغوية وجوانبها المتعدّدة. (صحراوي م.، 2023، صفحة 17)، أما التداولية فهي تُصنّف ضمن نظام علامي عام، له امتداداته التي خرجت إلى النور عام 1878 بدايةً ببيرس (Perice) الذي كتب مقالة المشهور: " كيف نجعل أفكارنا واضحة؟"، والبراغماتية عنده تجعل التفكير في علاقة بالفعل (بوقرة، 2009، صفحة 98).

والتداولية "Pragmatics" هي دراسة اللغة قيد الاستعمال "language in use"، أي: دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، دون الاختصار على الحدود المعجمية والتراكيب النحوية، إنّها دراسة الكلمات والجمل كما نستعملها ونفهمها وما نقصده بها، ضمن ظروف معينة (مزيد، 2010، صفحة 18)، وهذا يعني أنّ التداولية تهتم بدراسة التواصل بين طرفي الخطاب مراعيةً السياق والمقام وكل ما من شأنه التأثير أثناء استعمال اللغة بصفة تتجاوز البنية الداخلية لمستويات اللغة معجمياً وتركيبياً إلى العوامل التي لها تأثير بالغ الأهمية في تحديد مقصدية الخطاب.

تُعتبر التداولية درساً جديداً وغنياً، لكنّه لا يمتلك تلك الحدود الواضحة، ذلك أنّ التداولية تقع في مفترق طرق يجمع بين ما هو فلسفي وما هو لساني (أرمينكو، 1986، صفحة 7)، وهذا يدل على عدم وضوح حدود التداولية كونها لا تختص بدراسة مجال مُحدّد في اللغة.

نقول فرانسواز أرمينكو بأن: « أقدم تعريف للتداولية هو تعريف موريس (Morris) سنة 1938، إذ إن التداولية جزء من السيميائية، التي تعالج العلاقة بين العلامات، ومستعملي هذه العلامات، وهذا تعريف واسع، يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي والمجال الإنساني إلى الحيواني والآلي » (أرمينكو، 1986، صفحة 8)، وهذا

التعريف يربط التداولية بالسميائية التي تهتم بدراسة العلامات ومستعملها أي المتكلم والمتلقي ثم تحديد ما يترتب عن تلك العلامات مما يجعله متجاوزاً للحقل اللساني إلى حقول أخرى أشمل و أوسع.

وتواصل التداولية نموها في ميدان الدراسات اللغوية منذ أن ألقى أوستين محاضراته المعروفة بـ"محاضرات وليم جيمس William James" سنة 1955، والتي تم جمعها ثم نُشرت بعد ذلك في كتاب أوستين "How to do things with words" (صحراوي م.، 2023، صفحة 33)

وقد عَدَّ جورج يول مجموعة من المفاهيم للتداولية، حاول من خلالها توضيح امتدادات التداولية بقوله: "التداولية هي دراسة المعنى السياقي" و«التداولية هي دراسة كيفية إيصال أكثر مما يُقال»، والتداولية ترتبط بما يقصده المتكلم بألفاظه أكثر مما ترتبط بما تدل عليه الكلمات منفصلة عن بعضها البعض خارج الاستعمال إنها: «دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم» (العنابي، 2010، صفحة 19)

ويقول عبد الرحمن الحاج صالح في حديثه عن البراكمانتيك: «ففي هذه الكلمة نجد الكلمة اليونانية "Pragma"، ومعناها العمل أو الشيء الموجود الواقع، وفي كلمة الاستعمال التي جاءت في مقابل الوضع، والوضع في اللغة بمعنى العمل بالشيء واستخدامه، وعلى هذا لا توجد أية كلمة عربية يمكن أن تؤدي هذا المعنى بالتمام إلا الاستعمال» (صالح، 2012، صفحة 211)

ومقتضى قوله هذا يدلُّ على أنَّ كلمة استعمال هي المُعَوَّل عليها في ترجمة هذه الكلمة اليونانية، وإن كان قد لجأ الفيلسوف الأمريكي وليام جيمس (William James) المعروف بهذه الكلمة لتسمية مذهبه وهو "Pargmatism"، والذي أخذه من بيرس، زاعما فيها أن لا حقيقة إلا في الفكرة النافعة الفعالة، « وهذا لم يقل به بيرس أبداً، وهو تأويل ليس له علاقة بالسميائية». (صالح، 2012، صفحة 211)

وهذا يحيل كذلك - حسب قوله - إلى أمرين اثنين، أولهما: أن السميائية تكتسي الطابع التداولي اللساني باعتبارها تداولية من الدرجة الأولى تدرس الرموز الإشارية (أي التعابير المبهمة) ضمن ظروف استعمالها (أي سياق تلفظها). (أرمينكو، 1986، صفحة 38)، أما ثانيهما: فيتعلّق بالإشكال الذي وقعت فيه ترجمة هذا المصطلح من حقله الفلسفي إلى مجاله اللساني العربي بالأخص، إذ الفجوة كانت موجودة بين مصطلح "Pragmatism"، والذي يُراد به "النفعية" من الوجهة الفلسفية الذي جاء به وليام جيمس، ومصطلح "Pragmatics" الذي يقابله في الحقل اللساني كلمة "تداولية".

وقد وقف مسعود صحراوي عند المصطلح الذي حدّده طه عبد الرحمن مبادراً إلى القول: « إنّه لا ينبغي أن يُنكر فضل الأستاذ طه عبد الرحمن في الفلسفة اللغوية المعاصرة، ولا في التداولية، وكفاه أنه هو واضع المصطلح في اللغة العربية (التداولية La pragmatique)، وأن مصطلحه هذا قد لقي رواجاً في الساحة الأكاديمية أكثر من مصطلحات أخرى اقترحها غيره » (صحراوي م.، 2023، صفحة 44)، إذ ظهر مصطلح "تداولية" عربياً أول ما ظهر عند الفيلسوف اللغوي طه عبد الرحمن، الذي وقف عند مصطلح تداوليات بالتعريف التالي: « التداوليات: هي الدراسات التي تخص بوصف وإن أمكن تفسير - العلاقات التي تجمع بين "الدوال"

الطبيعية و"مدلولاتها" وبين الدالين بها « (الرحمن ..، 2000، صفحة 28)، ويواصل قائلاً: « وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح "التداوليات" مقابلاً للمصطلح الغربي "براغماتيقاً"، لأنه يوفي المطلوب حقه ، باعتبار دلالاته على معنيي "الاستعمال" و"التفاعل" معاً » (الرحمن ..، 2000، صفحة 28)، ومن هذا المنطلق فإن جهود طه عبد الرحمن كانت جادة في هذا المجال كونها تستند إلى المنطق والفلسفة واللسانيات في دراسة التراث، منطلقاً من أن الخطاب لغةً تبليغيةً تدلليةً توجيهيةً (بوجادي، 2012، صفحة 123)

ونقودنا هذه المفاهيم إلى أن التداولية معنية بقصد المتكلم و بفهم المتلقي ضمن سياق معين وظروف محددة، كما تهتم بالآلية التي يُنظم فيها المتكلم ما يريد التعبير عنه تبعاً لهوية المتلقي وهو ما يسمى بـ"الإستراتيجيات الخطابية" كما أن التداولية معنية بإدراك ما لم يتم قوله وهو حاضر بصفة ضمنية وهذا ما يسمى بالإضمارات أو متضمنات القول. (صحراوي م.، 2023، صفحة 61)

ويُعدُّ مسعود صحراوي من المُحدثين الذين أثروا الدرس التداولي بأبحاث جديرة بأن تُوصف بأنها تمتلك منطقية التحليل في التقصي والاستقراء، وقد حدّد تعريفاً للتداولية بقوله: « وتصير التداولية من ثمّ، جديرةً بأن تُعرّف بأنها: "علم استعمال اللغة"، وقد يصحّ أن نقول في تعريفها: إنها نسق معرفي استدلالِي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلَفُظِيَّة، أو الخطابات ضمن أحوالها التخاطبيَّة ». (صحراوي م.، 2020، صفحة 30)

إن غرض التداوليين هو دراسة اللغة من حيث هي إنجاز فعلي في إطار سياق مقام محسوس معين زمانياً ومكانياً، إذ لا يستهدفون اللغة في ذاتها بل يبحثون في تلك القوانين المنظمة لأفعال اللغة ولاستعمالاتها المقامية المختلفة، تلك القوانين التي لا تقف عند دراسة المستويات الداخلية للغة بل تسعى إلى دراسة حدث اللغة بكامل مكوناته الإنجازيّة الفاعلة. (دبة، 2019، صفحة 356)

وعموماً فإنّ هذه التعريفات تتفق إجمالاً في أنّ التداولية: تركز على ما له علاقة بالاستعمال في التواصل البشري كما تهتم بسياق إنتاج الخطاب وتدرس استعمال اللغة في الخطاب، معتبرة اللغة ظاهرة خطابيّة تُعنى بدراسة ملفوظات المتكلم وتأثير ذلك في المتلقي انطلاقاً من خصوصياتهما الثقافية والاجتماعية والنفسية وهوية كلّ منهما، بل إنها مجال واسع لاستقطاب شتى الحقول المعرفية من أجل الاستدلال بها أثناء معالجة الملفوظات في مقاماتها التخاطبية، متجاوزة النمط الوصفي والداخلي للغة إلى الظروف الخارجية التي تحيط بالعملية التواصلية ضمن مقام استعمال فعلي، كما تكتسي وظيفة القصديّة باعتبارها رسالة لغوية تواصلية يريد من خلالها المتكلم التوصل إلى المعنى المقصود. وبالتالي فهي ترتبط بمقصديّة اللغة لأنّها تراعي الإنجاز ضمن أفعال الكلام في إطار التفاعل والتواصل بواسطة المُدرَك الحرفي و المدرَك الذهني. (كروم، 2015، صفحة 133)

2- مفهوم القصديّة:

1.2 القصديّة لغة: يشير الأزهري (ت370هـ) في تهذيبه إلى معنى قصد قائلاً: « الْقَصْدُ: اسْتِقَامَةُ الطَّرِيقِ، قَصْدٌ يَقْصِدُ قَصْداً فَهُوَ قَاصِدٌ وَالْقَصْدُ فِي الْمَعِيشَةِ أَلَّا يُسْرِفَ وَ لَا يُقَنَّرَ ». (الأزهري، 1964، صفحة 352)

فعدَّ القصدَ استقامة الطريق، ثم زاد على هذا معنى الاعتدال في العيش والنفقة، وهذا يذهب بنا إلى معنى الاقتصاد، ومن أمثلته ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة الآية 66).

إذ يقول أبو محمد الحسين بن محمد البغوي (ت510هـ) في مؤلفه: "معالم التنزيل في تفسير القرآن" مفسراً كلمة مقتصدة: « مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ، يَعْنِي: مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ، عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابَهُ، مُقْتَصِدَةٌ أَيْ عَادِلَةٌ غَيْرُ غَالِيَةٍ، وَلَا مُقْصِرَةٌ جَافِيَةٍ. وَمَعْنَى الْإِقْتِسَادِ فِي اللُّغَةِ: الْإِعْتِدَالُ فِي الْعَمَلِ مِنْ غَيْرِ غُلُوٍّ وَلَا تَقْصِيرٍ » (البغوي، 1420هـ، صفحة 810ج6) وفي الآية تحديد معنى الاقتصاد في الدين .

ويقول ابن منظور (ت711هـ) في معجمه "لسان العرب": « الْقَصْدُ: اسْتِقَامَةُ الطَّرِيقِ، قَصَدَ يَقْصِدُ قَصْداً، فَهُوَ قَاصِدٌ، وَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ (النحل الآية 9) أَيْ: عَلَى اللَّهِ تَبْيِينُ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ والدَّعَاءُ إِلَيْهِ بِالْحُجَجِ وَالْبُرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ، وَمِنْهَا جَائِزٌ أَيْ طَرِيقٌ غَيْرٌ قَاصِدٍ، وَطَرِيقٌ قَاصِدٌ: سَهْلٌ مُسْتَقِيمٌ ». (ابن منظور، د.ت، صفحة 353م).

وهو يستشهد هنا بقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (النحل الآية 9) ، محدداً معنى القصد بأنه تبين الطريق المستقيم ومن ضمن التفسير التي وقفت على هذا المعنى "تفسير جامع البيان" لأبي جعفر الطبري (ت310) ، إذ يقول في هذا الصدد: « وَعَلَى اللَّهِ أَيُّهَا النَّاسُ بَيَانُ طَرِيقِ الْحَقِّ لَكُمْ، وَالسَّبِيلُ: هِيَ الطَّرِيقُ، وَالْقَصْدُ مِنَ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ ». (الطبري، د.ت، صفحة 174ج18)

و يقال: عَنَيْتُ فُلَانًا عَيَاءً أَيْ: قَصَدْتُهُ، وَمَنْ تَعْنِي بِقَوْلِكَ أَيْ: مَنْ تَقْصِدُ؟ وَعَنَانِي أَمْرُكَ أَيْ: قَصَدَنِي » (ابن منظور، د.ت، صفحة 105).

وبناءً على هذا فإن القصد لغة في لسان العرب عند ابن منظور يأخذ معنى السبيل المستقيم الذي يُوجَّه إليه بالدليل القاطع والحجة الدامغة، والحجة فعل نابع من إدراك المتكلم وهو يدعو المخاطب إلى طريق الهداية، والوقوف على الحجج والبراهين يستدعي حضور العقل ، فالعقل مصدرها.

والملاحظ في هذه المعاجم أنَّ الأزهري يعدّ القصد استقامة الطريق وهذا ما رأيناه عند ابن منظور، إلّا أنَّ ابن منظور لم يكتفِ بالوقوف عند هذا الحدِّ بل زاد على استقامة الطريق جانباً عقلياً وهو الدعم بالبرهان والحجة الدامغة، ويحسب للأزهري أنَّه أضفى معنى الاعتدال في الأمور مثل المعيشة دون تقتير أو إسراف.

2.2 القصدية اصطلاحاً: لقد اتخذ مصطلحُ القصدية طابعاً فلسفياً مختلفاً عن المفهوم البسيط المعهود معجماً، فبرنتانو "F.Berntano" (1838-1917)، اعتبر كل تجربة نفسية تحتوي على شيء مقصود يدور حوله توجيه الفكر، بحيث تُميز القصدية النفسية الحالات العقلية عن الحالات الجسدية. (Audi, 1999, p. 100)

والقصدية (Intentionality): « تعني في الفينومينولوجيا أنَّ كل فكر هو فكر في شيء ويقصد إلى شيء، وهي عند ادموند هوسرل "I.Husserl" (1859-1938) تعني: الشعور الفعّال الذي يصنع موضوعه في الإدراك. » (الحفني، 2000، صفحة 648)

ويعتقد هوسرل أنَّ التحليل المثالي للقصدية وموضوعاتها يؤدي إلى حقائق يقينية يمكن اعتبارها ضرورية .
(Audi, 1999, p. 405)

أما أوستين J.L.Austen:(1911-1961)، وهو رائد مدرسة أكسفورد وخليفة الفيلسوف النمساوي بكمبريدج لودفيج فيتجنشتاين "L.Wittgensten" (1889-1951) في فلسفة اللغة العادية، « فقد شكّلت عنده القصديّة مرتكزاً مهماً في التحليل اللغوي الذي تتبّاه في نظرية الأفعال الكلاميّة، وهو أول من قال: « إنّ اللغة نشاط يُنجز أي أنّ المتكلم لا يخبر و يبلغ فحسب بل إنّهُ يفعل، يقوم بنشاط مدعم بنيّة وقصد يريد المتكلم تحقيقه من جراء تلفظه بقول من الاقوال، فاللغة ليست بنى ودلالة فقط بل هي أيضاً فعل كلامي ينجزه المتكلم ليؤدي به اغراضا ». » (الإبراهيمي، 2000، صفحة 161)، كما يربط أوستين العبارات اللغوية بغرض المتكلم وقصديته من وراء الفعل الكلامي، إذ لا يمكن ضبط القوة الإنجازية إلا بمراعاة العوامل الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية التداولية كسياق الموقف، كل ذلك يرتبط بهذه القصدية، في الوقت نفسه « يرتبط الفعل الإنجازي بوصفه فعلاً جزئياً لفعل كلامي معقد ارتباطاً وثيقاً بمقاصد المتكلم ... ويجب أن يُنظر إلى الإنجاز بوصفه جانباً قصدياً لفعل كلامي في سياق الموقف الكلي البراجماتي التواصلية. » (بحيري، 2003، الصفحات 21-22)

أما سيرل J.R.Searle(b.1932): وهو تلميذ أوستين فقد ألف كتاباً خاصاً بالقصدية عنوانه : القصدية، بحث في فلسفة العقل (Intentionality, an essay in the philosophy of mind) يقول في مستهل كتابه «وكصيغة أولية يمكننا القول: إن القصدية هي تلك الخاصية للعديد من الحالات العقلية والأحداث التي من خلالها تكون موجهة نحو أو حول موضوعات بعينها أو قضايا في العالم¹ » (Searle, 1983, p. 1)، ويعتبر سيرل « القصدية صفة للحالات العقلية والحوادث التي يتم بها التوجه إلى موضوعات العالم الخارجي وأحواله » (الأنصاري، 2009، صفحة 21)

وخلاصة ذلك، إنّ المفهوم الذي جاءت به الفلسفة التحليلية ولا سيما ضمن فلسفة اللغة العادية أعطى مصطلح القصدية بعداً تداولياً مهماً، ذلك أنّ العملية التواصلية تسعى إلى تحقيق فهم القصد الذي يُتَوَخَّى من خلال التفاعل الحاصل بين طرفي الخطاب .

¹ - الفقرة الأصلية المترجم عنها:

"As a preliminary formulation we might say : Intentionality is that property of many mental states and events by which they are directed at or about or of objects and states of affairs in the world".

3.2 القصدية في المقاربة التداولية:

تأخذ القصدية أهمية كبيرة في التداولية، إذ لا نستطيع تصور تحليل تداولي دون الوقوف على مبدأ القصدية لما لها من دور في الكشف عن مرامي الخطاب المشترك بين طرفي العملية التواصلية هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ التداولية تهتم بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم ويُفسره المخاطب مما يجعلها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتفسير ما يقصده الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها مما يمكن أن تعنيه البنية الداخلية للغة من ألفاظ أو عبارات منفصلة عما يحيط بالعملية التواصلية من معطيات، وبذلك فالتداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم. (العتابي، 2010، صفحة 19)، ويشير هذا في الوقت نفسه إلى أنّ التداولية لها صلة بما ينتجه المتكلم و المتلقي في خطابهما من لغة، ويتعلق الأمر هنا بأنه يجب النظر في كيفية إدراك قدر هائل مما لم يتم قوله واعتباره جزءاً مما لم يتم إيصاله، لذلك فالتداولية تُعنى بدراسة كيفية إيصال أكثر مما يُقال في المقام التواصلية. (العتابي، 2010، صفحة 19)

وهذا الطرح يقتضي إدراك ما لم يتم ذكره والتلفظ به وهو حاضر ضمناً فيما يُعرف بمتضمنات القول والإضمارات التداولية. (صحراوي م.، 2023، صفحة 61)، كما يدل هذا على ان التداولية تحوي عملية دراسة اللغة بحيث تمكّننا في الوقت ذاته من الحديث عن المعاني التي يقصدها الناس وعن افتراضاتهم، وأهدافهم وما يرمون إليه، وتُطلعنا على أنواع الأفعال التي ينجزونها في تواصلهم (العتابي، 2010، صفحة 20)، إذ لا يمكن تأويل هذه الأفعال إلا من خلال الاعتراف بالطابع القصدي للفعل المتلفظ به الذي يجب أن يخضع لشروط استعمال معينة أثناء عملية التخاطب، والتي تعتبر بمثابة شروط نجاح تُمكنه من أن يكون مطابقاً للسياق، ولأجل هذا اقترح سيرل نمذجة (typologie) لتلك الشروط، والتي تأخذ بعين الاعتبار الظروف المحيطة ومكانة المشاركين في الفعل الكلامي ومقاصدهم والآثار التي يؤديها هذا الفعل ومن تلك الشروط مثلاً الصدق في حال الوجد. (مانغونو، 2008، صفحة 7).

3. الخطاب التعليمي: « هو سلسلة من الملفوظات الشفاهية أو المكتوبة يتجه به الـديداكتيكي بمميزات منها أنه : تفاعلي، إرشادي، جدلي » (بلعيد، 2000، الصفحات 192-193)، ومعنى هذا أن الخطاب مرتبط بالتلفظ وبالتالي إقحام المتكلمين وربطهم بالسياق التواصلية وكل ما له صلة بظروف الإنتاج، أما كونه تفاعلياً فهذا يحيل إلى أنه يكتسي طابعاً تداولياً، بحيث يتم فيه تحويل المادة العلمية إلى خطاب ذي طابع تعليمي، والخطاب التعليمي ينطلق من الثنائية "من المتكلم إلى المخاطب" أو "من المخاطب إلى المتكلم". (بوعياي، 2001، صفحة 132)

والخطاب التعليمي مبني في أساسه على التفاعل والتبادل والتحاور والتواصل الفعّال ضمن الثنائية التي تتمثل في المعلم والمتعلم، فلا يمكن تصور عملية تعليمية تعلّمية ناجحة من غير تواصل فعّال ينطلق من أسس منهجية متينة ويبنى على احترام القواعد العلمية والشروط الضرورية لتحقيقه، ذلك أن التعليم والتعلّم يقومان على التبليغ وتبادل المعارف و الخبرات والتفاعلات والتأثيرات بين أطراف التواصل (نورة، 2017، صفحة 105)،

والخطاب الشفوي يأخذ القسط الأكبر كونه يحتوي المقومات الحجاجية المتمثلة في الشرح والتفسير والتعليل والمناقشة من خلال الحوار المتبادل بين المعلم والمتعلم (بوعباد، 2001، صفحة 111)

وهذا يتضمن أن الخطاب مادام شفويًا فهو يُتيح فضاءً أوسع لاستقطاب الخصائص التداولية، بمعنى أن الاعتماد على الخطاب الشفوي يُمكن دارس الخطاب من تحديد مقاصده باعتباره استعمالاً للغة ضمن سياق لغوي تفاعلي تبادلي يكتسي طابعاً حجاجياً، وهذا ما يتوافق مع «التداولية التي تجعل البُعد الحجاجي أصلاً تهتم به قبل البعد التواصلية» (الحباشة، 2011، صفحة 48)، ويكون ذلك وفق استراتيجية خطابية معينة.

4. الآليات التداولية في الخطاب التعليمي:

إن الحديث عن الآليات التداولية في الخطاب التعليمي يقتضي الإشارة إلى علاقة التداولية بالتعليمية كونها تتعلق بتحليل الخطاب، والخطاب يعتمد على ثنائية (مرسل ومرسل إليه)، وهذا ما يحصل في العملية التعليمية التعلّمية التي تركز على هذه الثنائية بحيث يمثل فيها المعالم (مرسلاً) والمتعلم (مرسلاً إليه)، وهو الأمر الطاعي مع إمكانية تبادل الأدوار، فقد يصبح المعلم (مرسلاً إليه) والمتعلم (مرسلاً)، وبذلك تتحقق عملية التواصل بين طرفي الخطاب وهذا يعتبر أساس المقاربة التداولية. (بوقصة، 2014، الصفحات 7-8)

وعليه يمكن استغلال المنهج التداولي في حقل التعليمية بتطبيق مبادئه مثل مبدأ الكمية ومبدأ الكيفية وأفعال الكلام والافتراض المسبق والحجاج بالخصوص في الأنشطة اللغوية والبلاغية، وتعتمد التعليمية اليوم على بحوث اللسانيات التطبيقية، وذلك بإنجاز وضعيات التعلم من زاوية المقاربة بالكفاءات، التي تجعل المتعلم محوراً رئيساً تدور حوله العملية التعليمية التعلّمية، فهو يتعلم عن طريق الخبرة الشخصية وباستغلال مكتسباته القبلية، وبالتالي يبحث وينقب، يكشف ويجرب ويستنتج ويعيش التجربة ويتعلم ما يعيشه ويحياه (الثانوي، مارس 2005، صفحة 37).

وهو ما يؤكّد على المقاربة التواصلية التي تهدف إلى جعل التعلّيمات ذات دلالة من خلال نقلها من الملفوظ إلى واقع الحياة التي يحياها المتعلم، وبالتالي الانتقال من وصف الكلام وضوابطه إلى إنتاج الكلام وفق هذه الضوابط ضمن وضعيات تواصلية تجعل المتعلم يتحكم في الكفاءة التواصلية القائمة على امتلاك القواعد النفسية والاجتماعية والثقافية للكلام، ومن ثمة امتلاك السلوكات التي تمكّنه من التدخل بفاعلية وفق ما يقتضيه المقام والقصد، وتوّهله إلى الاندماج في المجتمع بشكل فاعل وإيجابي ومنسجم.

يقول الجيلالي دلاش في هذا الصدد: «إن صناعة التعليم (Didactique) تعنى بالمتعلم ومقام التبليغ: أي تزويد المتعلم أو المتعلّمين بالأدوات التي تُمكنهم من التحرك بواسطة الكلام تحركاً يلائم المقام والمقاصد المراد تحقيقها، إن الأمر لم يعد يتعامل بتلقين بنية نحوية معينة، بل إنّه يتعلق بتوفير الوسائل اللسانية التي تسمح للمتعلم بإجراء اختبار بين مختلف الأقوال وذلك حسب المقام». (يحياتن، 1992، صفحة 46)

ومن هذا المنطلق لم تعد العملية التعليمية بمنأى عن الواقع والمجتمع، بل انفتحت على ما أتاحته المقاربات الحديثة، ولاسيما في حقل اللسانيات التطبيقية والاجتماعية وصولاً إلى التداولية، ويتجلى ذلك في اعتماد المقاربة

التواصلية ليُخرج بها من بوتقة التعلّم النقطي التقليدي الصارم إلى المجال التواصلية الإدماجية الإنتاجية من خلال وضع المتعلّم إزاء وضعية مشكلة أثناء العملية التعليمية بحيث يكون الدور متبادلاً بينه وبين المعلم. ولئن اعتُبر الخطاب التعليمي بأنّه كل ما يتعلق بتعليمية الأنشطة اللغوية وما يرتبط بها من الشروحات والتحليل والحوارات الدائرة في الفضاء التعليمي بين المعلم والمتعلّم، فإنّ هذا الخطاب يُمثّل همزة وصل بين التداولية والعملية التعليمية . (عائشة، ماي 2018، صفحة 138)

لقد كان لاستثمار آليات المقاربة التواصلية المنبثقة عن البحوث التداولية في الحقل التربوي أثره في إكساب المتعلم كفاءات وقدرات ومهارات ذات بعد تواصلية تجعل منه عنصراً فاعلاً في محيطه الاجتماعي، وهذا يقتضي عدم اكتفاء المعلم بتدريس مادّته اللغوية ضمن إطارها النمطي الداخلي عن طريق الاكتفاء بتلقين المعارف مجردة جامدة معزولة عن الواقع الاستعمالي والاجتماعي والثقافي، بل لا بدّ للمعلّم أن يربط نشاطه اللغوي بالاستعمال اللغوي والواقع الاجتماعي ليكسبها طابعها الإقناعي، فربط المعرفة المدرسية - الواعية التي تستجيب لشروط التداولية - بالمحيط الاجتماعي يبني فرداً صالحاً سلوكياً يحسن التصرف إزاء كل وضع يصادفه، ولعلّ هذا الذي تجعله المدرسة من أولوياتها وتراهن عليه في مناهجها التعليمية، وعليه فالمدرسة تسعى إلى تطوير مناهجها التعليمية من أجل تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مواقف الحياة المختلفة.

ومدار المقاربة التداولية يستند إلى جعل عملية التواصل ناجعة وهادفة، وذلك من خلال تركيزها على دراسة اللغة في الاستعمال بتحليل أفعال الخطاب انطلاقاً من آليات تكتسي طابعاً تداولياً تواصلياً، ومنها: "الأفعال الكلامية" التي سوف يتم التركيز عليها في المبحث التطبيقي اللاحق.

ثانياً: الأفعال الكلامية في علم المعاني في الطور الثانوي.

يعتبر علم المعاني فرعاً مهماً في البلاغة كونه يتضمن أساليب متنوعة كالأساليب الخبرية والإنشائية وما يتعلق بها من أغراض بلاغية، وكذا أضرب الجملة الخبرية، حيث يتم التركيز عليها في مرحلة التعليم الثانوي، وهي دروس نجد لها حضوراً قوياً في نظرية الفعل الكلامي، لذلك استدعى الأمر البحث عن تجليات هذه النظرية ضمن الخطاب التعليمي.

1. نشاط البلاغة في الطور الثانوي:

ينطلق تدريس نشاط البلاغة بشكل عام في المرحلة الثانوية من مقارنة النصوص الأدبية المقررة باعتبار أنّ الأدب يمثل الوجه المشرق لجمال التعبير، وبالتالي فإن البلاغة توضّح الأحكام والمعايير التي تحكم الأثر الأدبي، وتقدّم الأسس التي تُبرز هذا الجمال وتلونه، فلا يُنظر إلى تدريس البلاغة بمعزل عن النصّ الأدبي، وبالتالي يكون درس البلاغة خيرَ مساعد للمتعلمين على استيعاب الأدب وتذوقه وإدراك خصائصه والوقوف على أسرار جماله (الثانوي، مارس 2005، صفحة 27)، ويسعى الأستاذ إلى رصد الدروس البلاغية المقررة من خلال التعمق في فهم النص والتفاعل معها وإجراء حوار مع التلميذ حول الوظيفة التي تؤديها تلك الأدوات البلاغية بين المتكلم والمتلقي مع مراعاة السياق والمقام الواردة فيه، بحيث يكون التركيز على المتعلّم بشكل محوري وهو الآن في مرحلة تسمح له

باسترجاع المكتسبات القبلية التي أخذها من المراحل التعليمية السابقة، فهو في مرحلة التعليم الثانوي يعمل على ترسيخها وتثبيتها، مع محاولة استعمالها في المقامات المختلفة.

والبلاغة تُعنى بالتعبيرات والرموز وتحزّي اختيارها، وهي أيضاً تهتم بالخطاب وتأثيره في المتلقي، لأنها تعتمد على جانبين مهمين: تفسير الخطاب والكشف عن جمالياته، وعن الحجاج ودوره الإقناعي، وهي بذلك تشارك التداولية في قضية فهم خصوصية استخدام جمل وتعبيرات دون غيرها، فلا تقف عند المعنى الحرفي للكلام بل على تأثيره في المتلقين، كما تهتم بالأقوال في الاستعمال فلا تكون البلاغة بلاغةً إلا بالتجربة، والمتلقي والمتكلم هما طرفا هذه التجربة البلاغية. (محمد، أبريل 2022، صفحة 9)

2. الأفعال الكلامية (Speechs Acts) عند أوستين: يأخذ الفعل الكلامي مكاناً مركزياً في الأعمال التداولية، ومضمونه أنه كل ملفوظ يقوم على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وهو عمل مادي نحوي يتوسل أفعلاً قولية لتحقيق أغراض إنجازية من وعد وأمر ووعيد وغيرها، وغايات تأثيرية متمثلة في ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول وما شابههما، ومن ثمّ فهو فعل له بعد تأثيري في المخاطب اجتماعياً أو مؤسسياً ومن ثمّ إنجاز شيء ما. (صحراوي م.، 2020، صفحة 55)، وبالتالي فالفعل الكلامي هو الفعل المؤسس من طرف المتكلم الذي يمتلك صلاحيات معينة ويكتسي الطابع الفردي أو الجماعي أو المؤسسي، إذ اقترح أوستين ثلاثة أصناف من الأفعال التي لا ترتبط بالتلفظ فقط، وإنما هي أعمال وسلوكات اجتماعية أو مؤسسية تتم بمجرد التلفظ بها لذلك اصطُح عليها "الأفعال الكلامية" (صحراوي م.، 2023، صفحة 141).

1.2 الأفعال الكلامية في الخبر والإنشاء.

1.1.2 حقيقة الخبر: « هو كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته، وهو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به، والمراد بصدق الخبر مطابقته للواقع، والمراد بكذبه عدم مطابقته له » (الهاشمي، 2008، صفحة 63)، ويُلقى الخبر لتأدية مقاصد وأغراض بلاغية: كالاسترحام و التحسر والتوبيخ والتحذير والمدح والنصح وغيرها.

وبالنظر إلى البعد التداولي الذي يحمله هذا الكلام، يمكن القول إنّ الأسلوب الخبري فيه حمولة للأفعال الكلامية، تتجلى في اعتبار الخبر وصفاً يحتمل الصدق والكذب وهذا رأينا عند أوستين، إذ ميّز بين نوعين من الأفعال: أفعال إخبارية "Constative" تخبر عن وقائع العالم الخارجي وتكون إما صادقة وإما كاذبة، وأخرى تُجَزّ بها أفعال في ظروف ملائمة أطلق عليها مصطلح الأفعال الإنجازية "Performative"، وهي أفعال لا يصحّ أن تُوصف بأنها صادقة أو كاذبة بل تستخدم لإنجاز فعل ما كالتسمية والاعتذار والترحيب والنصح والوعد، فإذا تحققت شروط إنجازها كانت ناجحة أما إذا اختلفت الشروط فإنّها فاشلة. (نحلة م.، 2002، صفحة 61 إلى 63)، إلا أننا حين ننظر إلى تلك الأغراض البلاغية التي يلقي من أجلها الخبر والتي تُعبّر عن قصد ما من طرف المتكلم فإننا نجد لها قوة إنجازية، فكثير من الجمل الخبرية تُعبّر عن أفعال إنجازية مثل الخبر الذي يُساق للتحذير أو النصح أو غيرها من الأغراض البلاغية التي تحددها السياقات الكلامية في الخطاب، بل الخبر الحقيقي

نفسه يدخل ضمن "الإعلانات" عند سيرل حين يرتبط بسلطة معينة كالمؤسسة القانونية على سبيل المثال لا الحصر، وهذا الاعتقاد لا يخالف ما هو عليه الأسلوب الخبري في علم المعاني.

ومن منطلق فكرة الفعل القضوي عند سيرل، فالأسلوب الخبري في هيئته الخبرية هو بمثابة "الفعل القضوي" الذي يُمثل الحمولة التركيبية الدلالية المباشرة للجملة، أما الغرض البلاغي المُستفاد منه فهو بمثابة فعل القوة الذي يمثل الطاقة الإنجازية التي تتضمنها تلك الجملة، كالوعد والتحذير والنصح وغيرها، فما يعتبر اعتقاداً لدى المتكلم قد يكون تحذيراً، وهذا معناه أن الفعل القضوي الواحد قد تختلف قوته الإنجازية ومثال ذلك:

يقول الأستاذ: "سوف نجري الفرض بعد غد"، فهو خبر لا يراد منه تقرير وقت الفرض، فإجراء الفرض بعد غد: فعل قضوي يقصد به: الإخبار "أي الإعلان" أما قوته الإنجازية فهي: الأمر الذي يدل على التنبيه وهو القصد الحقيقي أي: "راجعوا دروسكم بتركيز واستعدوا للفرض"، ويتحقق المراجعة يُنجز الفعل.

2.1.2 حقيقة الإنشاء: « هو كلام لا يحتمل صدقاً ولا كذباً لذاته، نحو : اغفر وارحم، فلا يُنسب إلى قائله صدق أو كذب، والإنشاء هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به فطلب الفعل في "افعل" و طلب الكف في "لا تفعل" وطلب الأمر المحبوب في التمني وطلب الفهم في الاستفهام وطلب الإقبال في النداء ». (الهاشمي، 2008، صفحة 84)، وينقسم الإنشاء إلى نوعين :

1. طلبي: وهو الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب، وأنواعه خمسة : الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء. (الهاشمي، 2008، صفحة 84)

والأساليب الإنشائية الطلبية منها ما هو حقيقي ويتضمن طلباً يريد المتكلم حصوله، ومنها ما هو غير حقيقي وهو الذي يتضمن مقاصد يريد المتكلم أن يفيد بها المخاطب، وتسمى أغراضاً بلاغية ، وهي تُستنتج من السياق الذي ترد فيه بمراعاة القرائن المختلفة .

2. غير طلبي: وهو الذي لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ويكون بصيغ هي: المدح، والذم، وصيغ العقود، والقسم، والتعجب، والرجاء.

إن حقيقة الإنشاء الطلبي وغير الطلبي في علم المعاني تنطلق من أفعال إنجازية، فأفعال الإنشاء الطلبي تتضمن فعل الطلب التي تكون أمراً أو نهياً أو استفهاماً أو تمنٍ أو نداءً، ويُشترط في تحقق حصوله وإنجازه التلفظ بالفعل بدايةً، وهذا ما يقابله في أفعال الكلام فعل القول.

انطلاقاً من هذه المفاهيم المتعلقة بالأسلوب الإنشائي فإنه يُلاحظ أن الأسلوب الإنشائي الطلبي هو الأكثر استجابة لنظرية أفعال الكلام، ومقاربة لنظرية أفعال الكلام للأسلوب الإنشائي الطلبي وأغراضه البلاغية فإنه يتضح التطابق بينه وبين الأفعال الإنجازية المعوّل عليها في نظرية الفعل الكلامي، فأفعال: كالأمر والنهي والاستفهام وما يتعلق بها من أغراض بلاغية مستفادة من السياق تُشكّل فعلاً قضوياً، وهذا يعني أننا قد نستعمل الاستفهام ونريد الطلب بهذه الطريقة المهذّبة بغرض الالتماس ليشكل الاستفهام فعلاً قضوياً إلى جانب قوة إنجازية

تتمثل في الالتماس، ولتوضيح هذا نسوق المثال الآتي: "يقول التلميذ لزميله: هل ترافقني إلى المكتبة؟" فهو استفهم لكن يقصد الأمر أي: "رافقني" التماساً، في حين أن هذه الأفعال تُصنّف ضمن الأفعال الإنجازية المختلفة.

أمّا الأسلوب الإنشائي غير الطلبي فإنّه تداولياً في نظرية الفعل الكلامي يخالف ما يُطلق عليه تعميماً بأنّه ناتج عن الخبري، إلّا أنّ ألفاظاً مثل العقود والقسم مثلاً تُدرج ضمن الأفعال الإنجازية كذلك، ولنأخذ ألفاظ العقود مثل: باع، زوج، وما شابهها فإنها تمتلك قوة إنجازية استمدتها من الإجراء العرفي المقبول والذي يكون ضمن إطار محدد في الكلمات والمشاركين.

وكونها عرفاً لا لغوياً فإنّ هذا معناه في نظر سيرل أن صنف الإعلانات - أو الإدلاءات كما تسميها فرانسواز أرمينكو - يُنظر إليه من جهة حضور مؤسسة خارج لسانية، أي تبعاً لنظام من القواعد تُضاف إلى القواعد اللغوية، فوجود المؤسسة أمر ضروري في إنجاز الإدلاء بنجاح، ونجد كمثل عن هذه المؤسسات: القانون، الدستور، المؤسسة الدينية، المؤسسة الخاصة. (أرمينكو، 1986، صفحة 68)، وتُصنّف هذه الأفعال الإنجازية ضمن "الوعديات".

ويمكن تطبيق ما تعلّق بأفعال الكلام على علم المعاني باعتبار ذلك جزءاً من الخطاب التعليمي بين الأستاذ والتلميذ، من خلال دروس نموذجية حضورية، تقتصر فيها على سبيل المثال لا الحصر على درسين في علم المعاني وهما: "الخبر والإنشاء" ثم "أضرب الخبر" المقررين ضمن برنامج نشاط البلاغة لمستوى السنة الأولى ثانوي جذع مشترك آداب، وذلك فيما سيأتي من مفاهيم متعلّقة بأفعال الكلام عند كل من مؤسّسها أوستين ثم تلميذه سيرل الذي حاول إعادة بنائها، ووقفاً عند المفهوم وإسقاطاً على الدرس في الوقت نفسه:

يحسن بنا بداية أن نقف عند المفاهيم المتعلقة بأفعال الكلام عند أوستين ثم مقاربتها على الخبر والإنشاء انطلاقاً من مقتطف الدرس النموذجي الذي ألقى حضورياً في قاعة الدرس، وموضوع الدرس موجود ضمن الكتاب المدرسي: "المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة ص 127".

الأستاذ: انتبهوا الآن، رأينا في النص السابق "أنّ شعر الحنين: هو ذلك الشعر الذي يعبر عن أشواق الشاعر".

التلميذ: (ينتبهون إلى الأستاذ منصتين ومتأملين قوله)

الأستاذ: حين قلّنت: انتبهوا، ما طبيعة الفعل في قلّنت؟

التلميذ: فعل أمر.

الأستاذ: ماذا يستوجب هذا الفعل؟

التلميذ: الإلزام بالانتباه.

الأستاذ: هل يمكن وصف هذا الأسلوب بالصدق أو الكذب؟ ولماذا؟

التلميذ: لا، لأنه أسلوب إنشائي، غرضه إلفات الانتباه.

الأستاذ: بَمَ أفادنا قول الكاتب: "إن شعر الحنين هو ذلك الشعر الذي يعبر عن أشواق الشاعر"؟

التلميذ: أفادنا: بتعريف شعر الحنين .

الأستاذ: هل يحتمل الصدق أو الكذب؟ كيف نسمي هذا الأسلوب؟

التلميذ: نعم، يحتمل ذلك، لأنه أسلوب خبري.

الأستاذ: أحسنت بني، الآن، هاتوا جملاً إنشائية وأخرى خبرية من إنشائكم على هذا المنوال، ثم استخرجوا أغراضها البلاغية.

التلميذ: (تركيب جمل خبرية وأخرى إنشائية مع تحديد الأغراض البلاغية المستفادة منها).

الأستاذ: من يقدّم الإجابة؟

التلميذ: مثال: المؤمن يفعل الخير: جملة خبرية غرضها النصيح.

الأستاذ: أحسنت، ومن يأتي بجملة إنشائية؟

التلميذ: مثال: لا تضع وقتك، فالامتحانات على الأبواب: إنشائي طلبي: نهي غرضه إلفات الانتباه والتحفيز.

الأستاذ: جيد من يعطينا أمثلة أخرى؟

(وبعد استنتاج أهم العناصر المعرفية المتعلقة بالدرس يقوم الأستاذ بنشاط الإدماج الذي يسعى من خلاله إلى الكشف عن مدى تحكم التلاميذ في الكفاءة المستهدفة من الدرس وهي التفريق بين الخبر والإنشاء)، وهذا مثال عن هذا النشاط:

نص السند والتعليمية: "ترجاك زميلك أن تساعد على الإجابة يوم الامتحان فرفضت، أكتب فقرة تحذره فيها من عواقب الغش مستخدماً الجمل الخبرية والجمل الإنشائية بنوعيهما الطلبية وغير الطلبية."

التطبيق:

رأى أوستين أن الفعل الكلامي يتركب من أفعال ثلاثة تُؤدّى في وقت واحد حين النطق بالفعل الكلامي، فهي ليست أفعالاً ثلاثة يؤديها المتكلم تباعاً، بل هي جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد ولا تُفصل عن بعضها البعض إلا لغرض الدراسة، وهذه الأصناف هي:

1. **الفعل اللفظي (فعل القول) Iocutionary Act** : ويتكون من النطق بأصوات لغوية ينظمها تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد هو المعنى الحرفي أو الأصلي المفهوم من التركيب، وله مرجع يحيل إليه (نحلة م، 2002، صفحة 68)، وهو فعل يحتوي على أفعال لغوية ثانوية تتشكل منها البنية اللغوية والتي تمثل مستوياتها مثل النحو والدلالة والصوت.

أفعال القول:

- انتبهوا: التركيب النحوي: الفعل انتبه فعل أمر مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، وواو الجماعة ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل . دلالاته : الانتباه والإنصات.

- رأينا و أفادنا: التركيب النحوي: : فعل ماض ، والنون : فاعل، دلالاته: الرؤية المعنوية.

- ماذا يستوجب؟ هل يمكن؟ بم أفادنا؟ هل يحتمل... ، كيف نسمي... ، من يقدم...؟ من يأتي؟... أفادت الاستفهام نحوياً لتضمنها تركيبياً أدوات الاستفهام.
- هاتوا جملاً: التركيب النحوي: هات : فعل أمر، والفاعل واو الجماعة، الدلالة طلب أمثلة
- يفعل: فعل مضارع، الدلالة: فعل الخير يدل على الإيمان.
- أحسنت: فعل ماض، التاء فاعل، الدلالة: الثناء على الإجابة.
- لا تضيع : لا: ناهية ، تضيع : فعل مضارع ، الدلالة : التنبيه
- ترجاك ، : فعل ماض، الدلالة : الترجي
- تساعده: مضارع والفاعل مستتر ، أنت، الدلالة: مد يد العون.
- رفضت: ماض والتاء فاعل ، ، الدلالة : عدم القبول. - اكتب :أمر والفاعل مستتر أنت، الدلالة : الكتابة.
- تحذره: مضارع والفاعل: مستتر أنت ، الدلالة: التحذير.

2. الفعل الإنجازي (الفعل المتضمن في القول) Illocutionary Act : ويُقصد به ما يؤديه الفعل اللفظي من وظيفة في الاستعمال كالوعد والتحذير والأمر والنصح (نحلة م.، 2002، صفحة 68)، « وهو الفعل الإنجازي الحقيقي، إذ إنه عمل يُنجز بقول شيء ما، وهذا الصنف من الفعل الكلامي هو المقصود من النظرية برمتها، ولذلك اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثأوية خلف هذه الأفعال : القوى الإنجازية، و من أمثلة ذلك السؤال، إجابة السؤال، التأكيد ... » (صحراوي م.، 2023، صفحة 142).

الأفعال الإنجازية:

- انتبهوا: أمر يقتضي إنجاز الانتباه للإنصات والتأمل.
- إجابة التلاميذ: ينجزون العمل بتأكيده واقعاً وهو الانتباه .
- أما قوله: ماذا يستوجب؟ هل يمكن؟ بم أفادنا؟ هل يحتمل... ، كيف نسمي... ، من يقدم...؟ من يأتي؟...: تكمن قوتها الإنجازية في الاستفهام الذي يقصد به المتكلم إنجاز معرفة التلاميذ حول الأسلوبين الإنشائي والخبري والتقريب بينهما.
- هات: أمر يقصد منه معرفة اكتساب التلاميذ لمفهوم الدرس ويكشف كفاءتهم.
- يفعل: تضمن الإخبار تكمن قوته الإنجازية في التحفيز على فعل الخير والتحذير من الشر.
- أحسنت: التعبير عن فعل إنجازي وهو الشكر.
- لا تضيع: نهى تضمن إنجاز النصح وفعل الأمر المتضمن فيه بمعنى راجع دروسك لأن الامتحانات على الأبواب.
- ترجاك: التعبير عن إنجاز الترجي في موقف كلامي.
- تحذره: التعبير عن إنجاز التحذير عن طريق الأمر والنهي
- رفضت: التعبير عن إنجاز الرفض

3. الفعل التأثري (الفعل الناتج عن القول) Perlocutionary Act : ويُقصد به الأثر الذي يُحدثه الفعل الإنجازي في السامع سواءً أكان تأثيراً جسدياً أم فكرياً أم شعورياً (نحلة م.، 2002، صفحة 68)، أي: «التسبب في نشوء أثر في المشاعر والفكر ومن تلك الآثار: الإقناع ، التضليل، الإرشاد، التثبيط». (صحراوي م.، 2023، صفحة 143)

الأفعال التأثريّة:

لقد أحدث الفعل الإنجازي الأمر في السامع (التلاميذ) تأثيراً جسدياً ظهر من خلال التوقّف عن الحركة وتصويب أنظارهم تجاه الأستاذ والسبورة مع التأثير في أفكارهم وشعورهم تجاه الموضوع بمثال مدروس، ليصل بهم من خلال المثالين إلى الاقتناع بالاختلاف الموجود بين الخبر والإنشاء انطلاقاً من عبارة عادية متداولة وهي "انتبهوا" ومثال يقارب به معارفهم النصية، كما أرشدهم إلى السبورة لتأمل المثال.

أما الجمل الاستفهامية: ماذا يستوجب؟ هل يمكن؟ بم أفادنا؟ هل يحتمل...، كيف نسمي ...، من يقدم...؟ من يأتي...؟ فقد أحدثت أثراً في المتلقين في الدفع بهم إلى إعمال الفكر والذهن للتذكّر ونسج خيوط الإجابة الصحيحة حسب ما تعلموه قبلياً .

أما فعل الأمر في قوله: هات: ففيه كذلك دفع فكري وإرشاد إلى إنجاز عمل متمثل في إنتاج أساليب مختلفة تعتبر إدماجاً للمعارف الفعلية في وضعية دالة ذات بعد تواصلية يأتي بها من الواقع المعيش انطلاقاً من المدرسة ثم المجتمع.

- الفعل "يفعل": التأثير في السامع من خلال إرشاده إلى فعل الخير والامتناع عن فعل الشر وإقناعه بأن الخير من صفات المؤمن وهذا يرشده إلى فعل الخير ويثبته تجاه فعل الشر، وهذا الموقف تدعمه المؤسسة الدينية والمتمثلة في القيم الإسلامية والشرائع التي تعتبر قانوناً يسيّر حياة الناس، كل هذه المعطيات خارجية يعلمها السامع فيمتثل للنصيحة وينجزها.

أحسنّت: يؤثر في مشاعر المجيب ويكسبه ثقة في نفسه فيقتنع بقدراته ويدفعه الثناء إلى العمل.

- لا تضيع: فيه تأثير في مشاعر المتلقي وفكره يدفعه إلى تغيير سلوكه، فيغتنم الوقت للمراجعة، وأقنعه في بقية الجملة بقرب موعد الامتحانات مما يستدعي تغيير السلوك من تضيع الوقت إلى اغتنامه في المراجعة. تحذره: يستدعي تغيير شعور المتلقي وتوجيه فكره عن طريق الإقناع والإرشاء عن طريق الأسلوب الإنشائي رفضت: يمكن تأثيره لدى السامع في التثبيط تجاه عمل غير مقبول وهو الغش.

وعليه فإنّ العبارات الإنجازية المعوّل عليها في هذه النظرية يجب أن تمتاز بخاصيتين أساسيتين: عدم احتمالها للصدق أو الكذب وتزامن النطق بها مع تحقيق مدلولها، كما يجب استيفاء الشروط اللغوية الآتية :

1- يجب أن يكون الفعل الرئيس للجملة فعلاً منتمياً إلى حقل الأفعال الإنجازية مثل : قال، وعد، سأل، حدّر ... وهذا ما رأيناه في قول الأستاذ حين وظف افعالاً إنجازية مثل الأمر والاستفهام.

2- يجب أن يكون فاعل هذا الفعل المتكلم، فالفاعل في تلك الأفعال هو المتكلم (الأستاذ).

3- يجب أن يكون زمن هذا الفعل الزمن الحاضر، حيث إن تلك الأفعال ارتبطت بالزمن الحاضر مثل: الآن، انتبهوا.

وتُضاف إلى هذه الشروط المعجمية والنحوية شروطٌ مؤسسية غير لغوية (المتوكل، 2010، الصفحات 22-23)، وتتعلق هذه الشروط كذلك بالملاءمة كما سماها أوستين وأهمها:

1- وجود إجراء عُرفي مقبول، له طابع عُرفي محدّد، كما هو الحال في عقد الزواج الذي يتم إجراؤه بكلمات محدّدة ينطقها أشخاص معيّنون في ظروف محدّدة، وتمثّل هذا الإجراء العرفي من خلال ما ينطقه الأستاذ من كلمات تتناسب مع صلاحياته وسلطته أثناء الدرس شرط أن يُستخدم ذلك بما يتماشى وطبيعة التلاميذ معرفياً وعقلياً، والظرف محدّد وهو الدرس في الصف المدرسي داخل المؤسسة التربوية، ثم إنّه ثمة تعاقد بين الأستاذ والتلميذ للحديث باللغة العربية الفصحى في المدرسة لخدمة أهداف تربوية.

2- أن يكون أولئك الأشخاص مناسبين لهذا الإجراء المحدّد، وأن تكون الظروف مناسبة، وذلك يظهر من خلال وجود استعداد مناسب لتلقي هذا الدرس من لدن التلاميذ في هذه المرحلة المدرسية، مع وجود ظروف مناسبة كالصمت والتركيز وصلاحية القاعة من حيث التهوية والنظافة، وكل ما له صلة بالعوامل الخارجية.

3- يجب أن يُنجز هذا الإجراء جميع المشاركين فيه إنجازاً صحيحاً عن طريق البُعد عن استعمال العبارات الغامضة التي يعترضها الالتباس. (نحلة م.، 2002، الصفحات 63-64)، فالعبارات المستعملة في الدرس انطلقت من وضعية داخل القسم، عن طريق استعمال عبارات متداولة مألوفة لا يعترضها أيُّ التباس مثل: "انتبهوا"، "هات".

إن الفعل الإنجازي عند أوستين يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمقصد المتكلم، مما يستوجب على السامع أن يقوم بالجهد الكافي لإدراكه، وعليه فمفهوم قصد المتكلم "Speaker intention" الذي يُعبّر عنه بالإنجاز "Illocutionary" يؤدي دوراً مركزياً في نظرية الفعل الكلامي. (نحلة م.، 2002، صفحة 69)

أما التصنيف الخاص، والذي ختم به أوستين بحثه ظاهرة الأفعال الكلامية فهو تصنيف للأفعال المتضمنة في القول (الأفعال الإنجازية)، والذي لم يرض عنه إلا باعتباره تقسيماً أولياً، ولم يُحدّد أوستين منهجاً واضحاً ونهائياً لهذا التصنيف. (صحراوي م.، 2023، صفحة 150)، إذ جعل تلك الأصناف خمسة وهي:

1. أفعال الأحكام (الحكميات) Verdictives : والتي تعبّر عن حكم يصدره حكّم، إذ ليس من الضروري أن تكون تلك الأحكام نهائية أو نافذة، فقد تكون تقديرية أو ظنية مثل: يصف، يبرئ، يقدر، يحكم، يقوم، يشخص، يحل..

أفعال الأحكام:

الحكم الذي أصدره الأستاذ: هو فرض الانتباه على التلاميذ ودفعهم إلى تأمل أمثلة الدرس، فمَهَمَة الأستاذ تقوم على تقويم إجابة التلميذ متى تطلب الأمر ثم تقييم عمله والحكم عليه بالنجاح أو الفشل، ثم التشخيص من أجل تقويم الكفاءة من خلال وضعيات إدماجية في آخر الدرس لدعم مكتسبات التلميذ الفعلية.

2. أفعال القرارات (الأمريات) Exercitives : وهي التي تعبّر عن اتخاذ قرار ذي سلطة في صالح شخص أو ضده مثل: يأذن، يحرم، يطرد، يوصي، يحذر، يعتذر، ينصح، يأمر، ينهى...

أفعال القرارات:

اتخذ الأستاذ قراراً ذا سلطة تخوّله له الأعرافُ والمؤسسة التربوية بما فيها من قوانين ومناهج تربوية تسيّر وفقها المنظومة التعليمية، فهو الذي يأذن للتلميذ بالإجابة أو السؤال، في الوقت نفسه يأمر بالقيام بأعمال تعليمية بيداغوجية مثل التطبيقات والوضعيات الإدماجية التي يتخللها النصح والتحذير من الوقوع في الأخطاء المختلفة في التعبير شفاهةً وكتابةً أثناء تركيب جمل إنشائية وأخرى إخبارية.

3. أفعال التعهّد (الوعديات): Commissives: وهي التي تعبّر عن تعهّد المتكلم بفعل شيء أو إلزام نفسه به، مثل: أعد، أتعهّد، أتعاقد، أضمن، أقسم على، أقبل، أراهن على،....

أفعال التعهّد:

يتعهّد الأستاذ ويتعاقد مع تلاميذه في الدرس بدايةً أن تُستعمل اللغة العربية الفصحى في الخطاب، كما أنّه يتعاقد معهم قبل البداية حين إدماج أحكام الدرس ضمن الوضعية الإدماجية على توظيف الأسلوبين الخبري والإنشائي خصوصاً في الوضعيات الإدماجية التي تُعدّ تعبيراً يكتبه التلميذ يتم فيه التعاقد والتعهد بسلم تنقيط معين يحدّد به الأستاذ تلاميذه يراعي فيه مدى التزامهم بالمطالب التي تم الاتفاق معهم على تحقيقها ضمن تعبيراتهم في الوضعية الإدماجية ، وبالتالي فهي تُعتبر تعاقدًا بالأساس، بل قد يكون فيها الرهان والتحدي بين التلاميذ أنفسهم مع بعضهم البعض للوصول إلى قدر معين من النقاط لتحقيق مرتبة معينة.

4. أفعال السلوك (السلوكيات): Behabitives: وهي التي تعبّر عن ردّ فعل نفسي لسلوك الآخرين، ومواقفهم مثل: يعتذر، يشكر، يهنئ، يتعاطف، يواسي، يعزي، يرجو،...

أفعال السلوك: رأينا الأستاذ حين تلقى الإجابة الصائبة من طرف أحد التلاميذ راح يُعبّر عن شكره قائلاً: أحسنت بني، وهذا فيه شكر وتعاطف .

5. أفعال الإيضاح (التبيينات): Expositives : وهي الأفعال التي تُستخدم لتوضيح وجهة النظر أو بيان الرأي وذكر الحجة مثل: يصف، يثبت، ينكر، يلاحظ، ينبّه، يجيب، يعترض، يستفهم، يشكّك، يصوّب،... (نحلة م، 2002، الصفحات 69-70)

أفعال الإيضاح :

ل للوصول إلى الكفاءة المستهدفة سعى الأستاذ إلى تأسيس وضعية الانطلاق من أجل التفريق بين الجملتين الإنشائية والخبرية من مثالين، بمثابة شواهد وأدلة يتوسّل بها فهم الدرس من طرف التلاميذ ويثبت من خلالها ما يريد أن يُحقّقه من أهداف، كما استفهم بطرح الأسئلة، وله صلاحية التصويب كذلك كلما أخفق التلاميذ في أعمالهم .

2.3 الأفعال الكلامية في أضرب الخبر:

1.2.3.1. **أضرب الخبر في علم المعاني:** يتخذ المتكلم أثناء إلقاء الخبر إلى السامع كفاءات مختلفة تفرضها حال السامع، يقول السيد أحمد الهاشمي: « فحقُّ الكلام: أن يكونَ بقدرِ الحاجةِ، لا زائداً عنها، لئلا يكونَ عبثاً، و لا ناقصاً عنها، لئلا يُخلَّ بالغرَضِ، وهو الإفصاحُ والبيانُ ». (الهاشمي، 2008، صفحة 67)

ويكون اختلاف أنواع الخبر حسب اختلاف أحوال السامع وهو لا يخرج عن أحوال ثلاث:

1- أن يكون خالي الذهن من الخبر وبالتالي يُلقى إليه الخبرُ خالٍ من أدوات التوكيد، فيسمى ابتدائياً.

2- أن يكون شاكاً في الأمر متردداً يطلبُ الزيادة للوصول إلى اليقين، فيتم إلقاءه إليه بمؤكد واحد، فيسمى طلبياً.

3- أن يكون عالماً بالخبر لكنه ينكره، وفي هذه الحال يجب توكيده له بمؤكدين فأكثر، فيسمى إنكارياً.

وقد يتم إخراج الكلام عن الأضرب الثلاثة فيسمى إخراج عن مقتضى الحال، ويتم الخروج عن مقتضى الظاهر ويرد الكلام على خلافه لاعتبارات يلحظها المتكلم، ومنها أن يُلقى المتكلم خبراً لعالم به فيُعدُّه في منزلة الجاهل فيلقي إليه الخبر كما يُلقى للجاهل بسبب عدم استقامته على مُوجب عمله، كقولك لمن يعلم وجوب الصلاة وهو لا يصلي: "الصلاة واجبة" بقصد التوبيخ له. (الهاشمي، 2008، صفحة 69)

وبالوقوف على أضرب الخبر يمكن ملاحظة أن التعريف يكتسي الطابع التداولي انطلاقاً من أن المتكلم يراعي مقتضى الحال أثناء إلقاء الخبر محترماً في ذلك مبدأ الكمية لتنتم عملية الإبلاغ بشكل ناجح وتُوصِل القصد المراد، وبالتالي فإن تلفظه ضمن اللغة يجب أن يكون بالقدر الذي يتطلبه الموقف أثناء الاستعمال ويكون ذلك قوة وضعفاً في التأكيد حسب حالة السامع.

في حين لوحظ أن المتكلم قد يلجأ إضمار بعض المقاصد في خطابه تتضمن أغراضاً يريد بها المتكلم لإنجاز أفعال، وهذا ما أشار إليه بعبارة: "إخراج عن مقتضى الحال الظاهر"، وبالتالي فقد يقصد المتكلم بكلامه أكثر مما يقول، وقد يُخبر وهو يريد التوبيخ ليحقق قوة إنجازية وهي النصح مثلاً، ورأينا في التعريف السابق مثلاً معناه أنه قد يؤثر المتكلم في تارك الصلاة إذا تجاهله بقوله: "الصلاة واجبة" وهو يعلم بأنه عالم بالخبر ليس خالي الذهن من هذه الحقيقة، لكن يجعل الخبر ابتدائياً لقصد يريده في نفسه كالتوبيخ الذي يؤدي إلى إنجاز النصح .

وبالنظر إلى الفعل الكلامي، فإن أضرب الخبر يكون فيها المحتوى القضوي هو فعل السامع كونه سيلتزم فعل ما في المستقبل، وباعتباره هو الذي يطلب الاستزادة من المتكلم، وتُقاس قوة الطلب كلما زادت قوة الإنكار .

سنقف عند الدرس الثاني المتعلق بأضرب الخبر من خلال مقتطفات من الدرس حسب متطلبات التحليل في

مضمون ما سيأتي من مفاهيم متعلقة بالجديد الذي جاء به سيرل في محاولة لمقاربة الأفعال الكلامية عنده:

4. **الأفعال الكلامية (Speechs Acts) عند سيرل:** انطلق سيرل من حيث انتهى أستاذه أوستين، إذ كانت أعماله في فلسفة اللغة العادية أكثر عمقاً، من خلال تعديله لمشروع أوستين، والذي كان بمثابة التطوير النوعي لنظرية الأفعال الكلامية، إذ ظهرت على يده نظرية منطقية ومنظمة لاستعمالات اللغة ضمن مصطلحات الأفعال الكلامية تتطلق من مبدأ أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية "Intentional"، وأن هذه القواعد يمكن أن تُحدّد بناءً على

أسس منهجية واضحة ولها صلة باللغة، فمن تلك التعديلات الأساسية التي أجراها على نظرية الفعل الكلامي: أنه قام بتعديل التقسيم الذي قدمه أوستين للأفعال الكلامية فجعله أربعة أقسام سنوضحها بالتطبيق على الخطاب التعليمي التالي : الأستاذ: تأملوا الأمثلة التالية وحددوا أضرب الخبر مع التعليل:

- 1- يتمتع الرياضي بصحة جيدة، 2- إن الرياضي يتمتع بصحة جيدة، 3- والله إن الرياضي ليمتّع بصحة جيدة. التلميذ: المثال الأول: ابتدائي، لأن المخاطب خالي الذهن من المعلومة، فلم تُوظف المؤكّدات. المثال الثاني: طليبي، لأن المخاطب شاكّ متردّد في الخبر فألقي إليه الخبر بمؤكد واحد وهو إن. المثال الثالث: إنكاري، لأنّ المخاطب يُكرّر الخبر، فألقي إليه مؤكداً بثلاث مؤكّدات وهي القسم وإنّ واللام. فعند النطق بهذه الجملة في حالاتها الثلاث يُنجز المتكلم ثلاثة أنواع من الأفعال في آن واحد وهي:

1. **الفعل النطقي (فعل التلطف):** ويشمل نطق الصوت للألفاظ وفق نسق نحوي ومعجمي صحيح.

فالجمل الثلاث تحتوي : الفعل المضارع: يتمتع والذي يدل على امتلاك الشيء.

2. **الفعل القضوي:** ويشمل المرجع أي محور الحديث فيها جميعاً وهو (الرياضي) في الجمل الثلاث، والخبر الموجود في تلك الجمل كلها وهو (يتمتع بصحة جيدة)، فالمرجع والخبر يمثلان معا قضية "Proposition" وهي: تمتع الرياضي بصحة جيدة، والقضية هي المحتوى المشترك Common Content بينها جميعا .

3. **الفعل الإنجازي:** ويشمل كلاً من الإخبار أي التقرير في الجملة الأولى، والتوكيد في الثانية، والقسم في الثالثة، كما يأخذ فيها السامع دور المتكلم ضمناً فيكون بذلك إنجاز الطلب والإنكار .

4. **الفعل التأثيري:** ويقصد الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع سواءً أكان تأثيراً جسدياً أم فكرياً أم شعورياً، لكن ليس له أهمية كبيرة عند سيرل، لأنه ليس من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يحقّزه على إنجاز فعل معين، فالفعل التأثيري ظاهر في السامع من خلال الرد بالطلب أو الإنكار، ويقوم المتكلم بزيادة تأكيد الفعل عن طريق التأكيد متوخياً إقناع السامع بالخبر فيصدق الخبر مما يحقق التأثير المطلوب.

لقد طور سيرل شروط الملاءمة عند أوستين، وجعلها أربعة هي:

1. **شروط المحتوى القضوي Propositional Content :** ويتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي (نسبة القضية Proposition التي تقوم على متحدّث عنه أو مرجع ومُتحدّث به أو خبر، والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية، ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد مثلاً إذا كان دالاً على حدث في المستقبل يلتزم به المتكلم) .

فالجمل السابقة : احتوت معنىً قضوياً متكوّناً من المرجع : "الرياضي" والخبر: "يتمتع بصحة جيدة" وهو خبر تحقّق بفعل التأكيد من طرف المتكلم لإقناع السامع.

2. **الشرط التمهيدي Preparatory :** ويتحقق حين يكون المتكلم قادراً على إنجاز الفعل، لكن لا يكون من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب أن الفعل المطلوب سينجز في المجرى المعتاد للأحداث أو لا ينجز .

فالمتكلم في ضرب الخبر الابتدائي قادر على إنجاز فعل الخبر، لكن لا يكون من الواضح عنده بدايةً أنه سينجز الخبر أم أنه يحتاج إلى قوة أخرى وهي التأكيد والقسم عن طريق ضرب الخبر الإنكاري.

3. شرط الإخلاص: Sincerity: ويتحقق عندما يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع.

إن المتكلم حين يلقي الخبر فهو يتحرى الإخلاص أثناء أداء الفعل، فلا يقول إلا ما يعتقد صحته من أخبار والتي يمكنه من أن يجعل منها قوة إنجازية عن طريق التأكيد والقسم.

4. الشرط الأساسي Essential: ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل. (نحلة م.، 2002، صفحة 48)، إنَّ المتكلم حين يُلقى ضرب الخبر ابتدائياً إلى السامع فإنّه يدفعه إلى إنجاز إنكار هذا الخبر وعدم الاقتناع به لفقدان قوة التأكيد والقسم.

على أن سيرل قد أعاد النظر في تقسيم أوستين للأفعال الإنجازية، وأعاد بناءه بشكل منهجي واضح فأقام تصنيفه لتلك الأفعال على أبعاد يختلف بها كل فعل إنجازي عن الآخر، واعتُبرت هذه الأسس المنطقية والتداولية معايير القوة الإنجازية، وتعتبر تلك الأبعاد متغيرات دلالية وتداولية لها أثرها الواضح في الحكم على إنجازية الفعل من عدمها وأهمها:

1. الغرض الإنجازي Illocutionary Point: وهو كل ما يهدف إليه الفعل (act) من غاية إنجازية، فكل صنف من الأفعال الكلامية في القول غرض، مثل الوعد الذي غرضه إلزام المتكلم نفسه بعمل شيء معين، ويلاحظ سيرل أن الغرض الإنجازي ذاتي وملزم لنمط الفعل الذي يتعلق به، أي أن الأداء الناجح للفعل الإنجازي يُحقّق بالضرورة ذلك، ويُعتبر سيرل هذا المبدأ عنصراً مهماً في القوة الإنجازية.

وهذا ما نجده بين الأستاذ والتلميذ مثلاً حين يتعلق الأمر بأمور تتطلب الذكاء وبالتالي تُقابل بالجزاء :
الأستاذ : من يحدّد ضرب الخبر في الجملة التالية : العلم نافع ؟
التلميذ: ضرب الخبر طلبى لأن المتكلم وظف مؤكداً واحداً وهو إسمية الجملة.
الأستاذ: أحسنت، سأمنحك هدية نهاية الحصة .

فالفعل الإنجازي في قوله: سأمنحك هدية: هو الوعد الذي ألزم به نفسه بتقديم هدية تشجيعاً وتحفيزاً للتلميذ فالإلزام نفسه بذلك هو غرض الوعد.

2. اتجاه المطابقة Direction of fit: ويعني بها سيرل تلك الوجهة التي يرتبط بها القول مع العالم، أو الأنحاء التي يرتبط بها المحتوى القضوي مع العالم الخارجي عن اللغة. (صحراوي م.، 2023، صفحة 172)

فاتجاه المطابقة قد يكون من القول إلى العالم، حين يتلفّظ الأستاذ بفعل كلامي يطابق الواقع الخارجي في المستقبل عن اللغة مثل تأكيده على تعليمات القانون الداخلي للمؤسسة ليلتزم بها التلاميذ مستقبلاً، ويكون اتجاه المطابقة من العالم إلى القول، عندما يتحقق النجاح بتغيير الواقع الخارجي المستقل عن اللغة ليطابق المحتوى القضوي أي اللغة مثل تسليم الأستاذ الهدية للتلميذ الذي يعتبر تنفيذاً غير من خلاله الواقع بفعل الوعد، أما فعل

الشكر: في قوله: أحسنت: فاتجاه المطابقة فيه فارغ لا يتّجه من القول إلى العالم ولا يتجه من العالم إلى القول، ولا توجد جهة مسؤولة عنه لأنه متعلّق بالمشاعر، وانطلاقاً من هذه الأسس المنهجية قام سيرل بالتوصل إلى بناء تصنيف جديد منطلقاً من تصنيف أستاذه أوستين وقد جعلها خمسة أصناف كذلك، وهي:

1.الإخباريات Assertives: والغرض الإنجازي منها هو نقل المتكلم واقعة معينة بدرجات متفاوتة من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة، وأفعال هذا الصنف تحتل الصدق والكذب وهي تقارير تقوم على امتلاك الضوابط الأخلاقية التي تؤيد محتواها، ويتحدّد اتجاه مطابقتها من الكلمات إلى العالم Words-to-World، ويتضمن هذا الصنف جل أفعال "التبيينات" وكثيراً من أفعال "الحكميات" التي رأيناها عند أوستين، من أمثلتها: التأكيد، التلخيص، الإنكار...، وبإسقاط هذا على الخطاب التعليمي نأخذ المثال الآتي:

الأستاذ: (ممثلاً عن أضرب الخبر الطلبي): "إن القانون الداخلي للمؤسسة يعمل به الجميع"، ففي هذه العبارة خبر تقريرى وجهه إلى التلاميذ ينطلق من التأكيد لأنّ المخاطب "التلاميذ" في شك وتردّد، وما يحكم على هذا التأكيد بالفشل أو النجاح هو الالتزام به في الواقع الخارجي، وقد تزيد درجة التأكيد لما يُنكر السامع هذا الأمر.

2.التوجيهيات Directives: وغرضها الإنجازي هو محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، واتجاه المطابقة يكون فيها من العالم إلى الكلمات World-to-Words، ويكون فيه شرط الإخلاص متمثلاً في الإرادة والرغبة الصادقة، أمّا المحتوى القضوي فيها هو دائماً فعل السامع شيئاً في المستقبل، ومن أمثلتها: الاستفهام والأمر والنهي والرجاء والاستعطاف والتشجيع، والدعوة والإذن والنصح ومن ضمنها التحدي الذي صنفه أوستين في "السلوكيات"، وكثيراً من أفعال "القرارات" عند أوستين تدخل في هذا الصنف، إذ ضمن أضرب الخبر: قد يلاحظ المتكلم إنكاراً للخبر من خلال عدم الالتزام بالقانون الداخلي للمؤسسة في الواقع مثلاً فيقول: "القانون الداخلي يحترمه الجميع" فيجعل بذلك المنكرين في منزلة الجاهلين بهذا الخبر الابتدائي مخالفاً بذلك ظاهر "مقتضى الحال" الذي هو عليه المخاطب، وبالتالي يُشعر السامع بالندم بهذا التوبيخ فيلجأ السامع إلى الاستعطاف لإرضاء المتكلم ويُبرز هذا التوبيخ في شكل نصح الذي يكون مُفسّراً عن طريق الالتزام بالقانون، ويحدث هذا عادة ضمن المؤسسات التي تكون فيها السلطة من طرف المتكلم.

3.الالتزاميات Commissives: وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم وبدرجات متفاوتة كذلك بفعل شيء في المستقبل، ويكون فيها اتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها هو القصد، والمحتوى القضوي فيها دائماً هو فعل المتكلم شيئاً في المستقبل، على أنّ الكثير مما عدّه أوستين في هذا القسم لا يدخل فيه على الإطلاق، ومن أمثلتها: الوعد والالتزام والتعاقد، فحين يلتزم المتكلم عن قصد وإخلاص بأنه يأخذ بنصيحة الالتزام بالقانون عن طريق قوله "أقسم بذلك" فإنّه يُحقق ذلك في الواقع مطابقاً المحتوى القضوي أي فعل القسم وما يستلزمه من قوة إنجائية.

4.التعابير Expressives: والغرض الإنجازي منها هو التعبير عن الموقف النفسي حيال الواقع مع توافر شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، لأن المتكلم لا يحاول جعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم

الخارجي يطابق الكلمات، إنما المطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية، ويدخل ضمن هذا القسم: أفعال الشكر والتهنئة والترحيب والاعتذار والتعزية، يظهر هذا إلحاقاً بالمثل السابق من خلال التعبير عن شعور المتكلم حيال الواقع بإخلاص مثل أدائه لأفعال الشكر التي يوجهها للسامع حيال تغيير واقع معين فيقول: أحسنت، شكراً.

5.الإعلانات Declarations : والسمة المميّزة لهذا القسم من الأفعال أن أدائها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، وأهم ما يميّز هذا الصنف من الأفعال عن الأصناف الأخرى كونها تؤدي تغييراً في الوضع القائم، فضلاً على أنها تقتضي عُرْفاً غير لغوي، أما اتجاه المطابقة فقد يكون في هذا الصنف من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات. (نحلة م.، 2002، صفحة 78 إلى 80)، وذلك كأن تعلن المؤسسة التعليمية عن قانونها وهو أمر خارجي عُرفي و قد أدت فعل إعلان تطبيق هذا القانون أداءً ناجحاً، فالقانون مُعلن وبالتالي يتم تغيير الوضع القائم.

خاتمة

مما سبق نستنتج أن الدرس البلاغي يستجيب للتحليل التداولي لوجود حمولة تداولية للأفعال الكلامية في البلاغة العربية تسمح بإسقاط نظرية الفعل الكلامي على علم المعاني في الخبر والإنشاء وأضرب الخبر كنموذج حي يعلّل هذا الحكم، وقد أثبتت تلك المقاربة التطبيقية نسبياً أنها تُمكن من التعبير عن قصيدة كل من المرسل (المعلم) والمرسل إليه (المتعلّم) وفق استراتيجية خطابية واعية تستجيب لشروط الكفاءة التداولية التي يمتلكها المرسل والمرسل إليه، بالإضافة إلى انفتاح المناهج التربوية على المقاربة بالكفاءات التي تنطلق من المقاربة التواصلية، متجاوزة الرتبة في تقديم الأنشطة اللغوية إلى جعلها ترتكز على المقاربة التداولية ضمن سياق خطابي يراعي السياق ومقام التواصل، كل هذه المعطيات تُمكن المعلم من تنشيط حصته بما يخدم الموقف والظرف أثناء استعمال اللغة، ومُتخيراً في الوقت نفسه للاستراتيجية الخطابية التي تحقق الهدف المرجو من الدرس دون أن يعزل خطابه عن الواقع الاجتماعي والثقافي للمتعلم، بحيث يجد في المتعلم فعلاً تأثيرياً لخطابه يُعوّده الثقة في النفس والتفكير المستقل، ثم المرور به عن طريق الحوار المتبادل إلى تجسيد الأفعال الكلامية بإنتاج وضعيات جديدة ذات دلالة تتلاءم مع سياق الموقف الذي يعيشه في محيطه المدرسي والاجتماعي والثقافي وهذا انطلاقاً من الخبرات والمكتسبات القبلية.

- وقد كشفت هذه الدراسة التداولية للخطاب التعليمي من خلال مقارنة الأفعال الكلامية لعلم المعاني عما يلي:
- استجابة الخطاب التعليم للتداولية مما يسمح باستغلال آلياتها الإجرائية فيه، خصوصاً الأفعال الكلامية من أجل خدمة المقاصد الإبلاغية بين المعلم والمتعلم.
 - علم المعاني مجال مشحون بطاقة كلامية كامنة تكشف عنها تلك الأفعال الإنجازية والتي تظهر في توظيف الأساليب الخبرية والإنشائية بالأخص.

- الوعي بالإجراءات التداولية ضمن الخطاب التعليمي يُسهم في توصيل المقاصد إلى المتعلم، وبالتالي إحداث التأثير والإقناع المطلوبين بهدف إكسابه المهارات السلوكية للتفاعل مع العالم الخارجي.

- تساهم التداولية بشكل كبير في مواكبة سير الخطاب التعليمي وبالتالي تسهل الوصول إلى أهدافه بأقل جهد ووقت.

- أن اكتساب الكفاية التداولية لدى المتعلم التي تسعى إليها التعليمية من خلال المقاربة التواصلية، بما فيها من قدرة على فهم العناصر الخارجية للغة ثم توظيفها أثناء الخطاب، تؤدي دوراً محورياً في تعزيز تفاعل المتعلم مع الدرس من خلال توجيه الكلام من جهة، وفي تأويل ما يسمعه المتعلم من جهة أخرى، مما يُسهل إدماجه في المواقف الاجتماعية المختلفة.

لذا أصبح من الضروري اليوم التفكير في تكييف المنهاج والمحتويات المدرسية بما يُمكن المعلم والمتعلم باستثمار المقاربة التواصلية ضمن إطارها التداولي عن وعي وعلم اختصاراً للوقت والجهد وتوسيعاً للكفاءة التداولية لدى المتعلم في الوقت ذاته.

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

الكتب باللغة العربية:

1. أحمد المتوكل. (2016). الوظائف التداولية في اللغة العربية المقاربة المعيار: دار الأمان. الرباط المغرب.
2. أحمد كروم. (2015). مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع. عمان.
3. الجيلالي دلاش ترجمة محمد يحياتن. (1992). مدخل إلى اللسانيات التداولية: د. المطبوعات الجامعية. الجزائر.
4. خليل بن أحمد الفراهيدي. (1980) تحقيق المخزومي و السامرائي. كتاب العين: دار ومكتبة الهلال. بيروت.
5. السيد أحمد الهاشمي. (2008). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع: مؤسسة المعارف، بيروت.
6. الطيب دبة. (2019). مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية استمولوجية: مطبعة رويغي. الأغواط الجزائر.
7. بهاء الدين محمد مزید. (2010). تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي: شمس للنشر والتوزيع. مصر.
8. أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري. (د.ت). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار التربية والتراث. مكة المكرمة.

9. جورج يول ترجمة قصي العتابي. (2010). التداولية: الدار العربية للعلوم ناشرون. الرباط.
10. جون سيرل ، ترجمة صلاح إسماعيل. (2011). العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي :الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر.
11. جون سيرل، ترجمة أحمد الأنصاري. (2009). القصديّة بحث في فلسفة العقل: دار الكتاب العربي. بيروت
12. خليفة بوجادي. (2012). في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم: بيت الحكمة للنشر و التوزيع. الجزائر
13. خولة طالب الإبراهيمي. (2000). مبادئ في اللسانيات: دار القصة للنشر. الجزائر.
14. دومينيك مانغونو. (2008). المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب تر:محمد يحياتن: منشورات الاختلاف. الجزائر.
15. زتسيسلاف و أورزنيك ترج مة سعيد بحيري. (2003). مدخل إلى علم النص ، مشكلات بناء النص: مؤسسة المختار للنشر و التوزيع. مصر.
16. صابر الحباشة. (2011). الأسلوبية والتداولية مداخل لتحليل الخطاب: عالم الكتب الحديث.إريد، الأردن
17. صالح بلعيد. (2000). دروس في اللسانيات التطبيقية: دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر.
18. طه عبد الرحمن. (1993). تجديد المنهج في تقويم التراث: المركز الثقافي العربي . المغرب
19. طه عبد الرحمن. (2000). في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: المركز الثقافي العربي. المغرب.
20. عبد الرحمن الحاج صالح. (2012). الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية. الجزائر.
21. أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي. (1404هـ). العقد الفريد.. دار الكتب العلمية بيروت .
22. عبد المنعم الحفني. (2000). المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة : مكتبة مدبولي. القاهرة مصر.
23. أبو الفداء إسماعيل بن كثير. (1419هـ). تفسير القرآن العظيم ،ط1: دار الكتب العلمية. بيروت.
24. فرانسواز أرمينكو. (1986). المقاربة التداولية: مركز الإنماء العربي. بيروت لبنان.
25. أبو الفضل محمد ابن منظور. (د.ت). لسان العرب: دار صادر. بيروت.

26. أبو محمد الحسين بن محمد البغوي. (1420هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن .: دار إحياء التراث العربي بيروت

27. محمود أحمد نحلة. (2002). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: دار المعرفة الجامعية . مصر .

28. محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري. (1998). أساس البلاغة.: دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.

29. محمود عكاشة. (2013). النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ القاهرة: مكتبة الآداب. مصر.

30. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى. (1964). تهذيب اللغة: الدار المصرية للتأليف والترجمة. مصر .

31. مسعود صحراوي. (2020). التداولية عند العلماء العرب: دار التتوير للنشر والتوزيع . الجزائر .

32. مسعود. صحراوي. (2023). لحظة ميلاد التداولية (نظرية الأفعال الكلامية)، بحث في التأسيس النظري للظاهرة مع مراجعة مفاهيمية للمصطلح وربط بالتراث العربي: دار التتوير للنشر والتوزيع. الجزائر .

33. نعمان بوقرة. (2009). المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية: جدار للكتاب العالمي. عمان الأردن.

34. وزارة التربية الوطنية ، مديرية التعليم الثانوي. (مارس 2005). منهاج مادة اللغة العربية وآدابها للسنة الأولى من التعليم الثانوي: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية . الجزائر .

المجلات العلمية:

35. حسين بن عائشة. (ماي 2018). تداولية الخطاب التعليمي المنطوق بين المنهج و الإجراء. مجلة التعليمية. المجلد 8، العدد 2، الصفحات 134-149.

36. حلقوم نورة. (السداسي الأول، 2017). حاجية الخطاب التعليمي للغة العربية في المرحلة الثانوية، مقارنة تداولية . مجلة اللغة العربية ، العدد الخامس والثلاثون ، الصفحات 99-123.

37. حمد الله عبد الحكيم محمد. (أبريل 2022). قصدية الخطاب القرآني في مجادلات طوائف المعاندين مقارنة بلاغية تداولية . مجلة بحوث كلية الآداب المجلد 33، العدد 1، الصفحات 3-93.

38. عبد الله بوقصة. (جوان، 2014). تعليمية اللغة العربية في الجزائر مقارنة تداولية. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية العدد 12، الصفحات 3-10.

39. نواره بوعباد. (ماي -ديسمبر، 2001). دراسة تداولية للخطاب التعليمي الجامعي باللغة العربية. مجلة إنسانيات ، المجلد 5، العدد 14/15، الصفحات 127-156.

المراجع باللغة الأجنبية:

40. Audi, R. (1999). The Cambridge Dictionary of Philosophy. New York U.S.A: Cambridge University Press.
41. Searle, J. (1983). Intentionality, an essay in the philosophy of mind. UK: Cambridge, UK : Cambridge University Press.